إقصاء الآخر في الشعر الأموي
الذِّميُّون والموالي والقدريُّون أنموذجاً

الباحثة مريم لفته صافي

الأستاذ الدكتور احمد حياوي السعد

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

. يحاول البحث أنْ يستقصي بعض الهوامش الاجتماعية في الشعر الأموي ، على أساس (الدين أو العرق أو التفكير) ، من خلال ممارسات تميزيَّة ترسَّخت في وعي العديد من مكونات المجتمع ضد أقليات تُعد من المكونات المجتمعية . وهذا ممَّا يُؤشر إلى الظلم الاجتماعي الذي سُلِّط على (الآخر المَقصي المقهُور) الذي يقع في الطرف النقيض ، وينتمي إلى أُنموذج مغلوب بنمطية دُونية ، ومُتَّهم في انتمائهِ بشتى (**المبررات**) التي صاغتها ثقافة المركز . أو التي أقامتها مجموعات بشرية ؛ لتفصل بينها وبين الآخرين ، من أجل إقصاء كل مَنْ لا ينتمي إليها دينياً وإثنياً وفكرياً .

كلمات مفتاحية: أقصاء الأخر ، الذميون ،الموالي ، القدريون.

تاريخ الاستلام: ٢٤ /٢٠٢٢/٠٣ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٢/٠٥/١١

The exclusion of the other in Umayyad poetry The Dhimmis, the Mawali, and the Qadaris are an example

Res.Maryam Lafta Safi
Prof.Dr. Ahmed Hayawi Al-Saad
Department of Arabic Language / College of Arts / University of Basrah

Abstract

The research attempts to investigate some social margins in Umayyad poetry, on the basis of (religion, race, or thinking) ,Through discriminatory practices that have been entrenched in the consciousness of many components of society against minorities that are Community components This from what indicates the social injustice that has been imposed on (the other, oppressed) , Which falls in The opposite party And belongs to a defeated model with an inferiority stereotype, and is accused of belonging to the various (justifications) formulated by the center's culture. or set up by human groups; To separate it from others, in order to exclude all those who do not belong to it religiously, ethnically and intellectually .

Keywords:Excluding the other, the dhimmis, the loyalists, and the Qadaris.

Received: 24/03/2022 **Accepted: 11/05/2022**

المقدمة:-

الإطار المفاهيمي للإقصاء والآخر:

يعني الإقصاء ـ في أبسط صورهِ ـ قوة جماعة واحدة على منع الجماعة الأخرى من الحصول على المكافأة ، أو فرص الحياة الايجابية , وذلك في ضوء المعايير التي تسعى الجماعة الأولى لتبريرها , ومن ثمَّ فالإقصاء هو حشد القوة لاستبعاد أو حرمان الآخرين من الامتيازات والمكافآت . ولهذا فالإقصاء هو أحد نتائج ممارسات العقل ، أو الرأي ، أو الفكر ، أو العقيدة المغلقة ، تلك التوجهات التي تعتقد أنَّ تفكيرها ، أو رأيها ، أو معتقدها هو وحده الذي يمتلك الصدق المُطلق ، والحق المُطلق , وأنَّ ما عداهُ على ضلال مُطلق , وخطأ مُطلق , هنا فقط يتحقق مفهوم الإقصاء[١] .

وللإقصاء ـ أو المَقْصِي ـ مفاهيم أُخرى تحمل المعنى نفسه ، منها : المُهَمَّش ، والمُستبعد ، والمَنْسي ، والمُضطهد، والمنبوذ ، والملَغِي ، واللاَّمركز .. ونحو ذلك . ولاشك إنَّ وجود مثل هذه المفاهيم يستدعي وجود ذات مُهمِّشة قامت بتهميشهِ وفرضت عليه سُبل الإقصاء . فهو ـ المُهَمِّش ـ يمتلك كل الآليات والوسائل التي تُحوّل المُهمَّش ـ ونحوه من المفاهيم ـ إلى ذات خاضعة له , بل فاقدة لكلِّ قدرة على تحويل موازين القوى لمصلحتها . وهذا يعني أنَّ العلاقة بين الطرفين قائمة على الصراع والسيطرة , وهي سيطرة تستمد شرعيتها من امتلاك المُهيمن لكلِّ وسائل القهر والإلزام : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و الثقافية , مما يُشرع له اعتماد العنف المادي والمعنوي لحمل المَقْصِي على قبول وضعيته تلك[٢] .

أما الآخر فهو كل ما هو (غيري) . أو هو المختلف عنَّا ، في أي جانب من الجوانب التي نهتم بها , فقد يكون آخر من حيث انتمائهِ الاجتماعي ـ لعرق أو قومية أو قبيلة ـ وقد تكون آخريتُهُ لجهة انتسابهِ الديني والثقافي ـ لمبدأ أو مذهب أو مدرسة فكرية ـ كما يكون اختلاف التوجه السياسي ، أو النهج السلوكي ، سبباً لتشكيل الآخرية . وهكذا يتحدد الآخر في مختلف دوائر اهتمامات الإنسان ومجال تركيزه[٣] .

وهذا ما نلحظه في العصر الأموي ، إذ أنَّه عصر كثرت فيه الصراعات والتحزُّبات والطوائف المختلفة ، التي أدت إلى نشوء علاقة ضدية بين (الأنا , الآخر) ، وهذه بدورها شكَّلت أدواتاً على إقصاء الآخر ، وهي مدار حديثنا في هذه الدراسة .

١. الذِّميُّون بين التسامح والإقصاء :

الذميُّون أو أهل الذِّمّة هم ـ بشكل عام ـ أهل الكتاب من يهود ونصارى وصابئة ومجوس ، الذين قبِلوا أنْ يعيشوا بين المسلمين مُسالمين ، وأنْ يُؤدُّوا ما عليهم من جزية ؛ لحمايتهم والدفاع عنهم ، مع بقائهم على دينهم ومُمارستهم لشعائرهم . والحكمة في عقد الذِّمَّة مع هؤلاء هو احتمال اعتناقهم الإسلام عن طريق اطلاعهم على شرائعِهِ ومخالطتهم المسلمين في دار الإسلام على وجه الدوام .

لقد ضرب الخلفاء الأمويون أروع الأمثلة فـي التسامح الديني مع الذِّميين ، فقـد انتشرت في أنحاء الدولة الأموية الكنائس والأديرة ؛ لممارسة أهل الذمَّة شعائرهم وطقوسهم الدينية ، فلم يتعرَّض الأمويون لهدم الكنائس والأديرة حتى في البلاد المفتوحة عنوة مع أنَّ للمسلمين الحق في هدمها. كما أباحت الدولة لهم الذبَّ عن دينهم والدفاع عن معتقداتهم . وكذلك السماح لهم بالأحتفال بأعيادهم الدينية[٤].

ولقد دخلت هذه الدعوات على نفوس أهل الذِّمَّة ، وخاصة النصارى منهم ، برداً وسلاماً ، فصاروا يُضيفون في كتبهم كلمات التبجيل والتقديس إلى اسم الرسول π وإلى أسماء الخلفاء الراشدين كلَّما عرضوا لذكرهم .

ولكن مع كل هذا التسامح الأموي الكبير ، إلاَّ أنَّه وُجد من العمال الظلمة ، كالحجاج بالعراق ، وأسامة بن زيد التنوخي بمصر ، الذين كانوا يذلُّون أهل الذِّمَّة ويُمعنُون في احتقارهم . هذا فضلاً عن بعض الاضطهادات الفردية التي عانى منها الذِّميُّون بين الحين والآخر على أيدي المُتزمِّتين . فقد قام الحجاج بإقصاء العمال الذِّميين من وظائف الدولة بالعراق . كما ختم أسماء قرى أهل الذِّمَّة على أيديهم وأعادهم إليها بالقوة ، بعد أنْ خرجوا منها إلى مدن العراق .

وعندما وضع عمر بن عبد العزيز الجزية عمَّن أسلم من أهل الذِّمّة زاد إقبالهم على الإسلام ، فتأثر بيت المال بذلك ، فنقصت مواردُهُ المهمة من الجزية ، فكتب إليه عمَّالُهُ يطلبون إليه فرض الجزية على مَنْ أسلم ؛ لتعويض خسائر خزينة الدولة ، ومن أولئك عامله على مصر الذي استأذنه في فرض الجزية ، من جديد ، على مَنْ أسلم من أهل الذِّمَّة، فردَّ عليه عمر بقوله : فضع الجزية عمَّن أسلم قبح الله رأيك ، فإنَّ الله بعث محمداً θ هادياً ولم يبعثه جابياً[٥] .

وكان ولاتُهُ في كل الأقاليم يشكون من ذلك ، أيضاً ، حتى عمدوا إلى اتهام أهل الذِّمَّة بالنفاق ، وبأنَّهم ما دخلوا الإسلام إلاَّ هروباً من دفع الجزية ، ولذلك الغرض أراد عامل خراسان ـ الجرَّاح بن عبد الله الحكمي ـ أنْ يمتحنهم بالختان ، فلما سمعهُ عمر نهاهُ قائلاً : إنَّ الله بعث محمداً θ داعياً ولم يبعثه خاتناً[٦] . ويبدو أنَّ

الجرَّاح ندم على إسلام أهل الذِّمّة ، فضرب بتعليمات الخليفة عرض الحائط ، وراح يفرض الجزية على مَنْ أسلم ، فارتد بسبب ذلك كثير من الذِّميين ، فلما بلغ عمر فعله عزلهُ وولَّى مكانه عبد الرحمن بن نعيم القشيري ، وقال مُردِّداً كلامه السابق : إنَّ الله إنَّما بعث محمداً θ داعياً ولم يبعثه جابياً[٧] .

وما من شك إنَّ هذا الفعل الإقصائي ، من قبل بعض العمال المُتنفذين ، بحق أهل الذِّمَّة ، قد أثَّر سلباً على إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز ، في هذا الشأن ، التي كانت في مصلحة الإسلام أكثر منها في مصلحة بيت المال . ولكن مع ذلك مكث عمر مدة خلافتهِ يخفف الجزية عن أهل الذِّمَّة حتى وصل بها إلى ما كانت عليه في عهد الرسول θ ثلاثمائة دينار ، وذلك حين فرضها على نصارى أيلة وهو في تبوك . وقد جرى الخلفاء الراشدون على ذلك الهدي ، حتى جاء بنو أمية فزادوا فيها زيادات فاحشة ، أرهقت كاهلهم وورَّثت في قلوبهم الضغائن ؛ ولذلك حمدوا فعل عمر بن عبد العزيز فأحبُّوا الإسلام من خلاله ودخلوا فيه أفواجاً[٨] .

ومن جانب آخر استهدف بعض الشعراء أهل الذِّمَّة عبر خطاب إقصائي التزم استهجانهم وإهانة كرامتهم وإنسانيتهم ، متكأً على مزيج مُموَّه لصفات حقيقية وأخرى زائفة ، فتبدى النقص والتدني مكوناً أصيلاً من مكونات هويتهم . وإذا كنَّا في مقام لا يسمح لنا بتقصِّي ذلك كله ، فإنَّما نؤثر أنْ نذكر بعض الشواهد كدليل على ما نقول من نحو : هدم كنيسة مار يوحنا المعمدان في دمشق ؛ لتوسيع مساحة أحد المساجد ، زمن الوليد بن عبد الملك ، فقد مثَّل هذا المشهد حدثاً مهماً في وعي الشاعر جرير ، فصرَّح بأنَّ الخليفة أعاد الحقَّ إلى موضعهِ ، وأظهر نور الهدى[٩] :

ولقد سَموتَ إلى النصارى سَمْوةً رَجَفَتْ لوقعتِها جبالُ الدَّيلمِ
إنَّ الكنيسةَ كانَ هَدْمُ بِنائِها قَسْراً فكانَ هزيمةً لِلأخْرَمِ
فأَراكَ ربُّكَ إذْ كسرْتَ صَليبَهُمْ نُورَ الهُدى وعَلِمتَ ما لم نَعْلَمِ

ومدح عدي بن الرقاع العاملي الوليد بن عبد الملك بأنَّه قضى على الشرك قضاءً مبرماً ، إذْ عمل على هدم الكنيسة التي بُنيت منذ آلاف السنين[١٠] :

بَنَى مساجِدَ للإسلامِ جامعةً ولم يَدَعْ بيتَ إشراكٍ كما كانا
كنيسةً حَدَرتْ عادٌ حِجارَتَها من الجبال التي شَرْقِيَّ لُبْنانا

ويرى الفرزدق أنَّ الوليد بن عبد الملك قام بما قام به الأنبياء من التمكين للتوحيد في الأرض ، إذْ فصل بين الشرك والإيمان[١١] :

فرَّقتَ بين النصارى في كنائِسِهِمْ والعابدينَ مع الأسحارِوالعَتَمِ
وهم معاً في مُصَلاَّهم وأوجُهُهُمْ شتَّى إذا سَجدُوا للهِ والصَّنَمِ
وكيفَ يجتمعُ الناقوسُ يَضرِبُهُ عن مسجدٍ فيه يُتلى طيِّبُ الكَلِمِ
فَهَّمَكَ اللهُ تحويلاً لبيعتِهِمْ إذْ يَحكمانِ لهم في الحَرْثِ والغَنَمِ
داوُدُ والملكُ المهديُّ إذْ حَكما أولادَها واجتزازَ الصُّوفِ بالجَلَمِ
فُهِّمْتَ تحويلَها عنهم كما فَهِما أهلُ الصَّليبِ مع القُرَّاءِ لم تَنَمِ

أما النابغة الشيباني فيرى أنَّ هناك علاقة مضطربة بين المسلمين والنصارى ، وأنَّ علاقة المودَّة بينهم علاقة ظاهرها حَسَنٌ وباطنها الحقد من النصارى ، فهم حاولوا إفساد المسلمين . ويطعن الشاعر من خلال هدم الكنيسة ـ زمن الوليد ـ في مشروعيَّة العبادة النصرانيَّة التي تقوم على لغة غير مفهومة[١٢] :

تدعو النَّصارى لنا بالنَّصرِ ضاحيةً واللهُ يعلمُ ما تُخفي الشَّراسيفُ
قلعتَ بيعتَهُم عن جوفِ مَسجدِنا فصخرُها عن جديدِ الأرضِ منسوفُ
كانت إذا قامَ أهلُ الدينِ فابتهلوا باتتْ تُجاوبها فيه الأساقيفُ
أصواتُ عُجمٍ إذا قاموا بقربتِهِمْ كما تصوّتُ في الصُّبحِ الخطاطيفُ
فاليوم فيه صلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتابِ اللهِ معروفُ

وتجدر الإشارة ، هنا ، إلى أنَّ النصارى قد شكوا إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ عند تولّيهِ الخلافة ـ ما فعلهُ الخليفة الوليد بن عبد الملك ببيعتهم ، فأمر عاملَهُ على دمشق بإرجاع الكنيسة إلى أصحابها فَفَعل ، فلم يقع ذلك موقع الرِّضا من أهل دمشق المسلمين الذين قالوا : انهدم مسجدنا بعد أنْ أذنَّا فيه وصلينا ، ويُردّ بيعةً ؟! ، ومن ثمتَمَّ حل المسألة على أنْ يكون للنصارى كنائس الغوطة ، التي أُخذت عنوة ، وألاَّ يعودوا للمطالبة بكنيسة مار يوحنا[١٣]. كما أمرَ الخليفة عمر بن عبد العزيز عمَّالَهُ بأنْ لا يُقدِموا على هدم شيء من الكنائس وبيوت النار الموجودة يومذاك ، على ألاَّ يأذنُوا ، أيضاً ، بإقامة أُخرى جديدة[١٤]. ونحن إنما نُسجِّل

هذا كله لننفذ منه إلى توكيد حقيقة سبق تقريرها وشرحها ، وهي ما اتصف به عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ خاصة ـ من العدل والإحسان للذِّميين والحفاظ على مقدساتهم الدينية .

ونتقدم خطوة ـ بعد هذه الإشارة ـ فنلحظ ـ **على المستوى الشخصي** ـ أنَّ جريراً قد وجد في نصرانيَّة الأخطل وقومه منفذاً سهلاً لهجائهم ، فلم تكد تخلو أُهجية له فيهم من الإشارة إلى دينهم وتعييرهم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وأداء الجزية ، ونحو ذلك . ولم يكن يتورع عن قذف نساء تغلب بكل فاحشة ، فنسمعهُ يقول ، مثلاً ، في إحدى نقائضهِ[١٥] :

قَبَحَ الإلهُ مَنِ الصَّليبُ إلهُهُ واللاَّبسينَ بر انسَ الرُّهبانِ
والتابعينَ جُرَيْجساً وبُنَيَّهُ والتاركينَ مساجدَ الرَّحمنِ
والذابحينَ إذا تَقاربَ فِصْحُهُمْ شُهْبَ الجلودِ خَسيسَةَ الأثمانِ

ويقول أيضاً[١٦] :

فعليكَ جزيةُ معشرٍ لم يشهدوا واللهِ إنَّ محمداً لَرسولُ
تبعوا الضلالةَ ناكبينَ عن الهدى والتغلبيُّ عنِ القُرانِ ضَلولُ
يقضِي الكتابُ على الصَّليبِ وأهلِهِ ولكُلِّ مُنْزِلِ آيةٍ تأويلُ
خالفتمُ سُبلَ النبوةِ فاخضعُوا بجِزَى الخليفةِ والذليلُ ذليلُ

فمهارة الهجاء ـ في القطعتين ـ تتركز في إدراك الشاعر لوجه النقص البارز في خصمه ، وقدرته على الافتنان والتصرف في استخراج مختلف الصور وألوان الدعابة الساخرة منه . وفي هذا الاتجاه ذاته يقول الشاعر للأخطل[١٧] :

رويدكُمْ مَسْحَ الصَّليبِ إذا دنا هلالُ الجِزَى واستعْجِلُوا بالدَّراهمِ

ويقول له[١٨] :

لولا الجِزَى قُسمَ السَّوادُ وتغلبٌ في المسلمينَ فكنتُمُ أنفالا

ويقول[١٩] :

ويسعى التغلبيُّ إذا اجتبَيْنا بجزيتهِ وينتظرُ الهلالا

كما يقصي جرير بني تغلب من الفضائل , ويصفهم بأنَّهم مطرُودون من حوض المكارم , وكافرون بالله تعالى وجزاءهم النار بذلك ، يقول[٢٠] :

خابتْ بنو تغلبٍ إذْ ضلَّ فارِطُهُمْ حوضَ المكارمِ إنَّ المجدَ مُبتَدَرُ
وما رضيتُمْ لأجسادٍ تُحرِّقُهُمْ في النارِ إذْ حرَّقتْ أرواحَهُمْ سَقَرُ

ويقول أيضاً[٢١] :

قَبَحَ الإلهُ وجوهَ تغلبَ كلَّما شَبَحَ الحجيجُ وكبَّروا إهلالا
عبدوا الصليبَ وكذَّبوا بمحمدٍ وبِجَبْرَئِيْلَ وكذَّبوا ميكالا

أما نساء تغلب فينعتهنَّ بما يلي[٢٢] :

نِسوانُ تغلبَ لا حلمٌ ولا حَسَبٌ ولا جمالٌ ولا دينٌ ولا خَفَرُ
من كُلِّ مُخضرَّةِ الأنيابِ فغَّرها لحمُ الخنانيصِ يغلي فوقَهُ السَّكَرُ

ومن الحق أنْ نقول : إنَّ هذا الخطاب الإقصائي والمتطرف ـ كيفما كان دينُهُ ومذهبُهُ ـ يتعارض كثيراً مع آيات القرآن الكريم التي تؤكد على ضرورة التواصل والانفتاح والتسامح مع الآخر المختلف سواءً كان من داخل دائرة الإسلام ، كقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[٢٣]. أو من خارجها ، كقوله عزَّ وجل : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[٢٤]. ولكن يبدو أنَّ علاقتنا بالآخر المختلف عقائدياً أو إثنياً أو مذهبياً يشوبها الكثير من الجهل والتعالي المُفضِي ـ في أغلب الأحيان ـ إلى تبنِّي مواقف وأحكام إقصائية جاهزة قد تصل إلى حدِّ العنف من خلال نشر خطاب مُفعم بالكراهية ، من نحو قول جرير مخاطباً الأخطل وقبيله[٢٥] :

ستعلمُ ما يُغنِي الصَّليبُ إذا غَدَتْ كتائبُ قيسٍ كالمعبَّدةِ الجُرْبِ
فوارسَ أمثالَ الهُذيلِ رماحُهُمْ بها من دماءِ القومِ خَضْبٌ على خَضْبِ

وقوله[٢٦] :

ولقد شَفَتْنِي خيلُ قيسٍ منكُمُ فيها الهُذيلُ ومالكٌ وعقيلُ
وإذا مُنيتَ بخيلِ قيسٍ لم يَزلْ أبداً لحربِهِم عليكَ دليلُ

هذا ، وقد كان الزواج من أهل الكتاب والتسرّي منهم معروفاً في عصر بني أمية غير أنَّ الشعر الأموي يدل على أنَّ ذلك لم يكن مستساغاً من الناحية الاجتماعية ، فقد هجا غير شاعر خالد بن عبد الله القسري ـ والي الأمويين ـ بأنَّه ابنُ نصرانية تشرب الخمر ، وتأكل الخنزير ، وشنَّعوا عليه بأنَّ أمَّه لم تُختن ، ومن نحو ذلك قول مسلمة بن هشام بن عبد الملك في هجائه[٢٧] :

أراحَ من خالدٍ وأهلَكَهُ ربٌّ أراحَ العبادَ من أَسَدِ
فأمُّهُ همُّها وبُغيَتُها هَمُّ الإماءِ المَواهِنِ الشُّردِ
كافرةٌ بالنَّبيِّ مؤمنةٌ بقِسِّها والصَّليبِ والعُمُدِ

ومثل هذا قول ابن نوفل[٢٨] :

بَنَى بيعةً فيها الصَّليبُ لأُمِّهِ وهدَّمَ من بُغضِ الصَّلاةِ المَسَاجدا

وقول الفرزدق أيضاً[٢٩] :

و أنتَ ابنُ نصرانيَّةٍ طال بَظْرُها غذتكَ بأولادِ الخنازيرِ والخَمْرِ

وقوله فيه[٣٠] :

وكيف يؤُم المسلمينَ وأمُّهُ تدينُ بأنَّ اللهَ ليسَ بواحِدِ

وهي معان ألحَّ عليها جرير في هجاء الأخطل ، من مثل قوله[٣١] :

والتغلبيَّةُ في ثِنْيَيْ عبايَتِها بَظْرٌطويلٌ وفي باعِ ابنِها قِصَرُ

وقوله[٣٢] :

وَلَدَ الأُخيطِلَ أمُّهُ مَخمُورةً قُبْحاً لذلكَ شارباً مَخْمُورا

و[٣٣] :

نَزَتْ أُمُّ الأخيطلِ وهي نشوى على الخنزيرتحسَبُهُ غزالا
تظلُّ الخمرُتَخْلِجُ أخدعَيْها وتشكُو في قَوائمِها امْذِلالا

ولم يكتف الشعراء بذلك ، بل راحوا يرتدُّون إلى الجاهلية فيهجون أهل الكتاب بأنَّهم لم يكونوا وثنيين ، على دين العرب ، بل كانوا يهوداً أو نصارى أو مجوساً ، ويفخرون ، تصريحاً أو تلميحاً ، بأنَّ أمهاتهم كُنَّ عربيات مشركات في الجاهلية ، يقول الطرماح بن حكيم فاخراً على بني يشكر[٣٤] :

جدِّي أبو حنبلٍ فاسأل بمنصبهِ أزمان أسنى ونفر بن الأغر أبي
للأمهات جرى في بعضهنَّ لنا ماء الكرام رشاداً غير ذي ريبِ
شم العرانين والأحساب من ثعلٍ ومن جديلة لا يسجدنَ للصلبِ

ويقول الفرزدق في هجاء طيء[٣٥] :

نصارى و أنباطٌ يُؤدُّونَ جِزيةً سِراعاً بها جَمْزاً إذا هي أَهلَّتِ

ويقول فيها في النساء[٣٦] :

يعافينَ من حرِّ الختانِ وعُنفهِ ولو لقيتهن المواسي لكلَّتِ

ويقول مرة أخرى فيهم[٣٧] :

نَبيطُ القُرى لم تَختمِرْ أمهاتُهُمْ ولا وَجَدَتْ مَسَّ الحَديدِ الكَوالِمِ

ويقول في هجاء بني الحارث بن كعب وسادتهم بني الديَّان[٣٨] :

كانت حصيفةُ في الإشراكِ زانيةٌ فقد تُناك ورجلاها على الوثنِ
كان اليهودُ مع الدَّيانِ دِينهُمُ ودِينُهُمْ كانَ شرَّ الدينِ في الزَّمنِ

ويقول في الأزد[٣٩] :

تَغُمُّ أُنوفاً لم تكنْ عربيَّةً لِحَى نَبَطٍ أفواهُها لم تُعَرَّبِ
فكيفَ ولم يأتُوا بمكةَ مَنسِكاً ولم يَعبدُوا الأوثانَ عند المُحصَّبِ
وما وُجِعَتْ أزديَّةٌ من خِتانَةٍ ولا شَرِبَتْ في جِلْدِ حَوْبٍ مُعلَّبِ

ويقول فيهم[٤٠]:

وكيفَ ولم يَقُدْ فرساً أبوكُمْ ولم يَحملْ بَنيهِ إلى الدَّوارِ
ولم يَعبُدْ يغوثَ ولم يُشاهِدْ لِحِمْيَرَما تَدينُ ولا نِزارِ
وما للهِ تسجدُ أزدُ بُصْرى ولكنْ يَسجدونَ بكلِّ نارِ

ولابد أنَّ هؤلاء الشعراء كانوا يعتمدون على عُرف اجتماعي في عصرهم لا يتسامح في الفروق الدينية ، وقد يسحبون هذا الإنكار على الجاهلية ، إذا لم يجدوا في خصومهم مغمزاً دينياً حاضراً . ونلمح كذلك أنَّ الناس لعصر بني أمية ، والبدو أو مَنْ حدث عهده بالبداوة خاصة ، بدؤوا يحسُّون أنَّ أهل الكتاب أجانب غرباء عنهم، فأكثر العرب دخلوا في الإسلام من ناحية ، وغالب أهل الكتاب كانوا من غير العرب ، من الفرس المجوس والروم والنصارى والإسرائيليين اليهود . ومن هنا ربط الفرزدق بين تديُّن الطائيين بالنصرانية وبين اعتباره إياهم نبيطاً . وربط ، كذلك ، بين كون آل المهلب غير عرب وبين كونهم لم يعبدوا الأصنام في الجاهلية ، ولم يعرفوا دين نزار أو حمير[٤١] .

وجماع القول : إنَّ الاضطهادات التي عانى منها أهل الذِّمَّة بين الحين والآخر على أيدي المُتزمِّتين كانت من صنع الظروف المحلية العينية الفردية أكثر مما كانت عاقبة للتعصب وعدم التسامح ، فدوام الطوائف المسيحية ، في وسط إسلامي ، يدل على العدل والتسامح .

٢. الموالي المُستضعفون :

وحين نترك الذِّميين إلى الموالي ، نجد أنَّ سواد العرب ، في العصر الأموي ، فضلاً عن حكام بني أمية وولاتهم ، كانت عندهم العصبية العربية قوية جداً ، يحقرون معها مَنْ لم يكن منهم . بل أنَّ كثيراً منهم قد غلا في ذلك فشعروا بأنَّ الدم الذي يجري في عروقهم دمٌ ممتاز ، ليس من جنسه دم الفرس والروم وأشباههم ! وقد تملكهم هذا الشعور بالسِّيادة والعظمة ، فنظروا إلى غيرهم ، من الأمم ، نظرة السَّيد إلى المَسود[٤٢]. وحوادث التاريخ مملوءة بالشواهد على ذلك : فقد نزل جرير بقوم من بني العنبر فلم يُضيِّفوهُ حتى اشترى منهم القِرى ! فانصرف وهو يقول :

يا مالِكُ بن طريفٍ إنَّ بيعكُمُ رِفْد القِرى مفْسِد للدينِ والحسبِ
قالوا نَبِيعُكَهُ بِيعًا فُقلتُ لهُمْ بِيعُوا الموالِي واسْتحيوا مِن العَرَبِ

قال المبرد : إنَّ جِلَّة الموالي أنفت من هذا البيت ؛ لأنَّه حطَّهم ووضَعَهُم ، ورأى أنَّ الإساءة إليهم غير محسوبة عيباً[٤٣] .

وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازِر ، وهو اليوم الذي قُتل فيه عبيد الله بن زياد : (إنَّ عامة جندك هؤلاء الحمراء ـ يُريد الموالي ـ وإنَّ الحرب إنْ ضرَّستهُم هربوا ، فاحمل العرب على متون الخيل ، وأَرْجِلِ الحمراء أمامهم)[٤٤] . **ولا شك أنَّ هذا مظهر من مظاهر التعالي على الموالي وتهميشهم** ، وهو مشاركتهم في الحروب مُشاة ؛ حتى لا يُقارنوا بفرسان العرب ، وكأنَّما الفروسية وركوب الخيل حكراً على العرب دون غيرهم .

ويقول الراغب الأصفهاني : كانت العرب ـ إلى أنْ عادت الدولة العباسية ـ إذا أقبل العربي من السوق ومعه شيءٌ فرأى مولىً دفعه إليه ليحملهُ عنهُ ، فلا يمتنع ، ولا السلطان يُغير عليه ! وكان إذا لقيهُ راكباً ، وأراد أنْ ينزل فعل ، وإذا رغب أحدٌ في تزوج مولاة ، خطبها إلى مولاها دون أبيها وجدِّها[٤٥] .

كذلك روى صاحب الأغاني[٤٦] أنَّ رجلاً من الموالي خطب بنتاً من أَعراب بني سُليم وتزوَّجها. فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة ، ووالِيها يومئذ إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، فشكا إليه ، فأرسل الوالي إلى هذا المولى ، ففرَّق بينه وبين وزوجتهِ ، وضربهُ مائتي سوط ، وحلق رأسَهُ ولحيتَهُ وحاجبَيْه ! فقال محمد بن بشير:

قَضيتَ بِسُنَّةٍ وحَكمتَ عدْلًا وَلم تَرثِ الحكومةَ مِنْ بَعيدِ
حَمَى حَدَباً لحوم بناتِ قومٍ وهم تحتَ الترابِ أبو الوليدِ
وفِي المائتين لِلْمولَى نَكَالٌ وفِي سلْبِ الحَواجِبِ والخُدودِ
إذا كافَأَتَهُم بِبَناتِ كِسْرَى فهلْ يَجِدُ المَوالِي مِنْ مَزِيدِ؟
فأيُّ الحقِّ أُنصفُ لِلموَالِي مِن اصهارِ العَبِيدِ إلى العَبِيدِ؟!

كذلك فرَّق مصعب بن الزبير بين مولى لبني مخزوم وامرأة من عامر قريش ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن الزبير ، فأمر برد زوجه إليه وكتب إلى أخيه : (إنّي لا أُحرِّم ما أحلَّ الله ...)[٤٧] . ومن الواضح أنَّ العصبية القبلية كانت قوية لدى العرب في هذا العصر ، وخاصة في مسألة الزواج من الموالي وعدَّهم هجناء ، يدل على ذلك من بعض الوجوه قول عقيل بن علفة المري لعبد الملك بن مروان : جنِّبني هجناءَ وِلْدك ، عندما طلب ابنته لتزويجها من أحد أبنائه[٤٨]. ولعلَّه لذلك عبَّر الشاعر محمد بن بشير عن هذا بقوله الذي ذكرناه :

فأيُّ الحقِّ أُنصفُ لِلموَالِي مِن اصهارِ العَبِيدِ إلى العَبِيدِ؟!

وكان الحجاج ، أحد أركان الدولة الأموية ، ينفذ هذه السياسة في شدّة ودقَّة ؛ فقد وسم أيدي النبط بالمشراط ، وفي ذلك يقول أحد الشعراء في مولىً[٤٩] :

لو كان حيًّا لَهُ الحجَّاجُ ما سَلِمَتْ صحِيحةً يدُهُ مِنْ وَسْمِ حَجَّاجِ

ولمَّا نزل الحجاج واسطاً نفى النَّبط منه ، وكتب إلى عامله بالبصرة ـ وهو الحكم بن أيوب ـ يقول : إذا أتاك كتابي فانْفِ من قِبَلك من النَّبط ، فإنَّهم مفسدةٌ للدين والدنيا. فكتب إليه : قد نفيتُ النَّبطَ ، إلاَّ مَنْ قرأ منهم القرآن ، وتفقَّه في الدين . فكتب إليه الحجاج : إذا قرأتَ كتابي فادْعُ من قِبلكَ من الأطباء ، ونم بين أيديهم ليقفوا عُروقك ، فإنْ وجدوا فيك عرقاً نبطيّاً فاقطعهُ ! والسلام[٥٠] .

ودخل اسماعيل بن يسار على هشام بن عبد الملك في خلافته ، وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصر ، فاستنشده ـ وهو يظن أنَّهُ سينشدهُ مديحاً لهُ ـ فأنشده قصيدتهُ التي يفتخر فيها بالفرس :

إنّي وجدِّكَ ما عُودي بذي خَوَرٍ عند الحِفاظِ ولا حَوْضي بمهدُومِ
أصلي كريمٌ ومجدي لا يُقاس به ولي لسانٌ كَحَدِّ السَّيفِ مَسمومِ
أحمي به مجدَ أقوامٍ ذوي حسبٍ من كلِّ قَرْمٍ بتاجِ الملك مَعمُومِ
جَحاجِحٍ سادةٍ بُلْجٍ مَرازَبَةٍ جُرْدٍ عِتاقٍ مَساميحٍ مَطاعيمِ
مَنْ مثلُ كسرى وسابور الجنودِ معاً والهُرمزان لِفَخرٍ أو لِتعظيمِ

فغضب هشام ، وقال : أعَلَيَّ تفتخر ، وإيَّايَ تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك ؟ غطوهُ في الماء ، فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، ثم أمر بإخراجه وهو بِشرّ حالٍ ، ونفاه من وقته إلى الحجاز[٥١] .

على أنَّ هذا النظر القاسي ، الذي وصفناهُ للموالي ، ليس نظراً عامّاً كان عند العرب جميعهم ، إنَّما كان هو النظر السائد بين الأوساط السياسية وأوساط أشراف القبائل وأوساط البدو التي كانت تحتقر الموالي . أما نظر المساواة فقد كان سائداً في الأوساط العلمية والدينية ، فالعالم يشرف بعلمِهِ ، سواء كان مولىً أو عربيّاً . ومن سادة التابعين من كانوا موالي ، والناس منحوهم من الإجلال ما منحوا العرب ، لا تفاضل بينهم إلاَّ بالدين والعلم ؛ ومن هؤلاء : الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وسعيد بن جُبير ، وعطاء بن يسار ، وربيعة الرَّأي ، وابن جريج . وقد كان الناس من عربٍ وموالٍ يأخذون عنهم ، على السواء ، وينتقلون من حَلقةِ أحدهم إلى حلقةِ الآخر ، حتى لترى الحسن البصري ينقد خلفاء بني أمية ، وينقد يزيد بن المهلب ! ويرى أنَّ يزيد وصحبه وبني أمية وأصحابهم ضُلاَّل مارقُون ! ويقول : والله لَوددتُ أنَّ الأرض أخذتهم خَسْفاً جميعاً ! ثم يأتي يزيد بن المهلب في رهطٍ من قومهِ إلى الحسن ، ويهمُّ أحدُهم بقتلهِ ، فيقول يزيد : (اغمد سيفك ؛ فو الله لو فعلتَ لانقلبَ مَنْ معنا علينا !)[٥٢] ، ولما مات ـ أقصد الحسن ـ تبع الناسُ كلُّهم جنازتَهُ حتى لم يبق بالمسجد مَنْ يُصلِّي

العصر . ولم يستنكر الناسُ عملَ الحجَّاج في قتلهِ الآلاف من العرب والموالي ، كما استنكروا قتلَ سعيد بن جُبير ، وهو مولىً ؛ لعلمهِ ودينه .

٣. **القدريُّون المُهمَّشون :**

شهد العصر الأموي بروزاً للفكر القدري ، كردة فعل على شيوع الفكر الجبري ، الذي أخذ يُبرِّر ما أحدثهُ الأمويون في حياة المسلمين ، فأخذ هؤلاء القدريُّون ينادون بحرية الاختيار للإنسان ، وهي فكرة طالما حاربها معاوية وأدواتُهُ ؛ لِمَا تمثلهُ من خطر على دولتهم ، فهي تجعل الإنسان حرّاً يختار لنفسه ما يُريد ، وبالتالي فهو يصنع قدره ، ويبني حياته ، وفق إرادة الله وعلمه ، وينتج عن ذلك أنَّ الحاكم هو المسؤول عن ما يعيشهُ الناس من سوء ، وليس الأمر قدراً إلهياً يجب الرضوخ له بكل سلبية ، إنَّما يعمل الإنسان ويكدح ، ثم يرضى بما رَضِيَ به الله[٥٣] .

ولم يكن هؤلاء القدريُّون كُفَّاراً ينكرون إرادة الله ، ولكنَّهم يعتقدون بضرورة أخذ الإنسان لحريته في التحرك بما يجعله إيجابياً تجاه راهنهِ ومستقبلهِ ، ويرفضون كلَّ ما يُكبِّل هذه الحركة من نسبة الجور إلى الله ؛ لأنَّ الله أخبر عن نفسه (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ)[٥٤] ، (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)[٥٥] .

وعلى ذلك ، فمَنْ سُجِّلت أسماؤُهم في القدريَّة ، لم يكن لهم ذنبٌ سوى أنَّهم كانوا دُعاة الحريَّة ونُفاة الجبر ، نظراء : معبد بن عبد الله الجهني البصري (المتوفَّى عام ٨٠ هـ) ، وغيلان بن مسلم الدمشقي (المصلوب بدمشق عام ١٠٥هـ) ، وعطاء بن يسار (المتوفَّى ١٠٣هـ) .

إنَّ نضال هؤلاء الثلاثة في العهد الأُموي كان ضد ولاة الجور ؛ الذين كانوا يسفكون الدماء وينسبونَهُ إلى قضاء الله وقدره ، فهؤلاء الأحرار قاموا في وجههم ، وأنكروا القدر بالمعنى الذي استغلتهُ السلطة الأموية وبرَّرت به أعمالها الشنيعة ، وإلاَّ فمن البعيد جداً ، من مسلمٍ واعٍ ، أنْ ينكر القضاء والقدر الواردين في الكتاب والسنّة على وجه لا يَسْلِب الحريَّة من الإنسان ولا يجعله مكتوف الأيدي[56] . ولكنَّ المخالفين لهؤلاء الجماعة ـ من وعاظ السَّلاطين وأسيادهم ـ استنتجوا أنَّهم من نُفاة القضاء والقدر ، وكأنَّ القول بالحريَّة لا يجتمع مع القول بالتقدير .

إنّ هذا التاريخ يدلُّنا على أنَّ رجال العيث والفساد ، إذا أرادوا إخفاء دعوة الصالحين اتَّهموهم بالكفر والزندّقة ومخالفة الكتاب والسنّة . والحاصل : إنَّ تفسير القدريَّة في حقِّ هؤلاء ؛ بتفويض الإنسان إلى نفسه

وأفعاله ، وأنَّه ليس لله أيّ صنع في فعلهِ ، هو تفسير جديدٌ حَدَث بعد هؤلاء ، فلم يكن لمعبد الجهني وغيلان الدمشقي والقاضي عطاء بن يسار .. وغيرهم ، إلاَّ نقد الفكرة الفاسدة ؛ وهي كون الإنسان والمجتمع مسيَّراً لا مخيَّراً ، لا يُسأل عن أفعالهِ ، ومن عجيب الأمر أنَّ عبد الله بن عمر روى أنَّ رسول الله π قال : (إنَّ القدريَّة مجوس هذه الأُمَّة ، إنْ مرضُوا فلا تعودُوهم ، وإنْ ماتوا فلا تشهدُوهم)[٥٧] . فكل من دعاة الحريَّة والجبر فسَّروهُ بالمخالف ، ولكنَّ الحديث ضعيف سنداً جداً ، ولفظ الحديث حاكٍ أنَّه صُنِعَ بعد رحيل الرسول π ، كما كثُر ما يُروى في هذا المقام .

ثمَّ إنَّ للصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) رسالة في الردِّ على القدريَّة بمعنى المجبِّرة ، كما أنَّ للحسن بن محمد بن الحنفية ، والقاضي حسن بن يسار ، المعروف بالحسن البصري ، رسالة في نفي القدر ، بمعنى الجبر . **وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يبرهن على أنَّ لفظ القدريَّة منسوبٌ إلى القدَر ، ومقتضى القاعدة النحويَّة أنْ يُفسَّر بالمنسوب إلى القدر ، أي التّقدير والقضاء ، فالقدريَّة : هم القائلون بالقضاء والقدر ، كما أنّ العدليّة هم القائلون بالعدل ، لا نُفاتهِ . ولكنَّ أصحاب المقالات فسَّروهُ بنُفاة القدر ، وهو في بابهِ غريبٌ ، إذ لم يثبت هذا النّوع من الاستعمال**[٥٨] .

وبالجملة لقد مثّلت القدريَّة تياراً فكرياً معارضاً للسلطة الأموية في داخل بلاد الشام ، كما نشطت في **أوساط السلطة الحاكمة** ، فقد روى ابن العبري (ولما مات يزيد وصار الأمر إلى ولده معاوية ـ وكان قدريّاً ـ لأنَّ عمر المقصوص كان علَّمهُ ذلك فدانَ به وتحقَّقهُ . فلما بايعهُ الناس قال للمقصوص : ما ترى ؟ . قال : إمَّا أنْ تعتدل أو تعتزل . فخطب معاوية بن يزيد ، فقال : إنَّ جدِّي معاوية نازع الأمر مَنْ كان أولى به وأحق . ثم تقلَّدهُ أبي ، ولقد كان غيرَ خليقٍ به . ولا أُحبُّ أنْ ألقى الله عزَّ وجل بتبعاتكم ، فشأنكم وأمركم ولُّوهُ مَنْ شئتُم . ثم نزل وأغلق الباب في وجهه وتخلَّى بالعبادة حتى ماتَ بالطاعون . وكانت ولايتُهُ عشرون يوماً . فوثب بنو أمية على عمر المقصوص وقالوا : أنتَ أفسدتهُ وعلَّمتهُ . فطمروهُ ودفنوهُ حيّاً)[٥٩]. كما نادت القدريَّة بالمساواة بين العرب وغير العرب ، وطالبت بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي معتبرة أنَّ الإنسان يتحمل مسؤولية أعماله وأنَّ الله عادلٌ لا يقبل الظلم ، وآمنت بعدم حصر الخلافة بين قريش أو العرب وأنَّ الخلافة شورى بين المسلمين . **ولعلَّه لذلك كلِّه أفلحتْ الماكينة الأموية في تشويههم وتكفيرهم وتهميشهم حتى صاروا سبَّةً عند أهل الحديث ووعاظ السلاطين وعبيدهم** .

الهوامش :

[١] إقصاء الآخر قراءة في فكر أهل السنة ، د. أحمد محمد سالم : ١٩ .

[٢] ينظر : شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، هاني نعمة حمزة : ٦ وما بعدها .

[٣] ينظر : كيف نقرأ الآخر , حسن موسى الصفار : ١٩. وراجع : تجليات الآخر في الشعر العراقي (بحث) : ٣٧ وما بعدها .

[٤] ولكن ينبغي أنْ نشير إلى أنَّ الأمر لم يكن متروكاً دون ضوابط فإذا تجاوز أهل الذمة الحدود كان هناك نوع من العقاب فمثلا منع عمر بن عبد العزيز الاتجار بالخمر وعدم المجاهرة بشربها. وأيضا أمر عبد الملك بن مروان بذبح جميع الخنازير في أرجاء دولته . يُضاف إلى ذلك أنَّ العلاقة مع أتباع الديانات والتيارات الفكرية المختلفة فرضت على الخلفاء الأمويين أنْ يتشددوا في المحافظة على الشخصيَّة الإسلامية حتى لا تختلط ولا تذوب في النصرانيَّة واليهودية . لمعرفة المزيد ينظر : الهوية الدينية في تراث الجاحظ ، اليهود والنصارى أنموذجاً (بحث) : ٤٧ وما بعدها

[٥] البداية والنهاية ، ابن كثير : ١٥٥. وينظر : التسامح الديني في خلافة عمر بن عبد العزيز ، علي عدلاوي (بحث) : ٨١.

[٦] الكامل في التاريخ : ٥١. وينظر : التسامح الديني في خلافة عمر بن عبد العزيز ، علي عدلاوي (بحث) : ٨١.

[٧] البداية والنهاية : ١٥٥.

[٨] الخلافة الأموية ، عبد المنعم الهاشمي : ٣٤٢.

[٩] ديوانه : ٤٠٢ . الأخرم : أحد ملوك البيزنطيين .

[١٠] ديوانه : ١٧٢. وينظر : الخلافة في الأدب الأموي (أطروحة دكتوراه) : ١٨٥.

[١١] ديوانه : ٤٨٢. الحرث : الأرض التي تستنبت بالحراثة على البذر والنوى وما إلى ذلك . الجلم : مقص الصوف .

[١٢] ديوانه : ١١١. وينظر : الخلافة في الأدب الأموي (أطروحة دكتوراه) : ١٨٦. ضاحية : علانية . الشراسيف : الأضلاع . قربتهم : صلاتهم . الخطاطيف : طائر أسود .

[١٣] ينظر : فتوح البلدان : ١٣٢.

[١٤] ينظر : أهل الذمة في الإسلام ، أ.س . تريتون : ٤١.٤٢.

[١٥] نقائض جرير والأخطل : ٢٨٠.٢٨١.

[١٦] نقائض جرير والأخطل : ٢٥٣. جزى : جمع جزية . وهي ما يُؤخذ من أهل الذمة .

[١٧] ديوانه : ٤٥٤.

[١٨] نقائض جرير والأخطل : ١٤٥. الأنفال : الغنائم .

[١٩] نفسه : ٢٦٥.

[٢٠] ديوانه : ٢٢٨. وينظر : نقائض جرير والأخطل : ٢٣٨.٢٣٩. الفارط : رائد القوم .

[٢١] نقائض جرير والأخطل : ١٣٥. الشبح : رفع الأيدي بالتلبية والتكبير والدعاء .

[٢٢] نفسه : ٢٤٣. الخنانيص : جراء الخنازير . يقول هي من شهوة الخنانيص فاغرة أبداً .

[٢٣] آل عمران ، آية : ١٠٣.

[٢٤] آل عمران ، آية : ٦٤.

[٢٥] نقائض جرير والأخطل : ١٦٦.١٦٧. المعبَّدة : الإبل المطلية بالقطران .

[٢٦] نفسه : ٢٥٤.

[٢٧] أنساب الأشراف : ٦٩/٩.

[٢٨] نفسه : ٥٢/٦.

[٢٩] الأغاني : ٢٦/٢٢.

[٣٠] نفسه : ٣١٦/٢١.

[٣١] نقائض جرير والأخطل : ٢٤٣.

[٣٢] نفسه : ١٨٢. **ذكَّر الفعل ؛ لأنَّه جعلَ المفعولَ بينه وبين الفاعل ، وهو قبيح .**

[٣٣] نفسه : ٢٦٥.٢٦٦. الأخدعان : العنق . امذلال : استرخاء .

[٣٤] ديوانه : ١٢. وينظر : المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري : ١٢٨ وما بعدها .

[٣٥] ديوانه : ٨٨.

[٣٦] ديوانه : ٨٨.

[٣٧] ديوانه : ٥٣٠.

[٣٨] ديوانه : ٥٨٧.

[٣٩] ديوانه : ١٤.١٥.

[٤٠] ديوانه : ١٥٦.

[٤١] المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري : ١٣٠.

[٤٢] ينظر : ضحى الإسلام : ٥١/١.

[٤٣] الكامل في اللغة والأدب : ٢٧٣/١. وينظر : ضحى الإسلام : ٥٢/١.

[٤٤] نفسه : ٢٧٤/١.

[٤٥] محاضرات الأدباء : ٢٢٠/١.

[٤٦] الأغاني : ١٥٠/١٤. وينظر : ضحى الإسلام : ٥٣/١.

[٤٧] الأغاني : ٣٩٩/٤.

[٤٨] نفسه : ٨٦/١١. وينظر : المرأة في الشعر الأموي : ٥٣.

[٤٩] شرح نهج البلاغة : ١٣٣/٤. وينظر : ضحى الإسلام : ٥٣/١.

[٥٠] محاضرات الأدباء : ٢١٨/١. وينظر : ضحى الإسلام : ٥٣/١.

[٥١] الأغاني : ١٢٠/٤. وينظر : ضحى الإسلام : ٥٧/١.

[٥٢] وفيات الأعيان : ٤٠٨/٢.

[٥٣] المستضعفون في الأرض : ٢٣٤.

[٥٤] الزمر ، آية : ٧.

[٥٥] الكهف ، آية : ٢٩. ثم ينظر : المستضعفون في الأرض : ٢٣٤.٢٣٥.

[56] القدرية ، الشيخ جعفر السبحاني : http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=28090 .

[٥٧] سنن أبي داوُد : ٢٢٢/٤.

[٥٨] القدرية ، الشيخ جعفر السبحاني : http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=28090

[٥٩] تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري : ١١١/١.

مصادر البحث ومراجعه :

- القرآن الكريم .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، د.ت .
- إقصاء الآخر قراءة في فكر أهل السنة ، د. أحمد محمد سالم ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣م .
- أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذُري ، تحقيق : سهيل زكّار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- أهل الذمة في الإسلام ، أ.س. تريتون ، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- البداية والنهاية ، ابن كثير الدمشقي ، توثيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٠م .
- تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الخلافة الأموية ، عبد المنعم الهاشمي ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٢م .
- ديوان الأخطل ، تقديم وشرح : كارين صادر ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٩م .

- ديوان جرير ، شرح وتقديم : د. عمر فاروق الطباع ، شركة الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ، تحقيق : د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٧م .
- ديوان الطرماح ، تحقيق : عزَّة حسن ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٨م .
- ديوان الفرزدق ، شرح وضبط : علي خريس ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م .
- ديوان نابغة بني شيبان ، شرح وتحقيق : قدري مايو ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- سنن أبي داوُد ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦م .
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام ، دراسة على وفق الأنساق الثقافية ، هاني نعمة حمزة ، منشورات ضفاف ، ٢٠١٣م .
- ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، تحقيق وتعليق : محمد فتحي أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانيَّة ، ٢٠١٧م .
- فتوح البلدان ، البلاذري البغدادي ، تحقيق : عبد الله عمر وأنيس الطبَّاع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٦م .
- الكامل في التاريخ ، علي بن أبي الكرم بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م .
- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، وسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت.
- كيف نقرأ الآخر ، حسن موسى الصَّفار ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٤م .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، الراغب الأصفهاني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م .
- المرأة في الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري ، مصطفى عبد اللطيف جياووك ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١١م .
- المرأة في الشعر الأموي ، د. فاطمة تجور ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠م .
- المستضعفون في الأرض ، محمد فارس جرادات ، مؤسسة العالم العربي للدراسات والنشر ، ٢٠١٣م .
- نقائض جرير والأخطل ، شرح وتحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- نقائض جرير والفرزدق ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وضع حواشيه : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- الخلافة في الأدب الأموي ، رائد جميل عكاشة ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الأردنيَّة ، ٢٠٠٢م .

البحوث والمقالات :

- تجليات الآخر في الشعر العراقي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، دراسة في ضوء النقد الثقافي ، د. حسين عبود حميد الهلالي ، وسجاد شعبان حسن ، حولية المنتدى ، جامعة البصرة ، العدد / الثاني عشر ، السنة / أيلول ٢٠١٧م .
- التسامح الديني في خلافة عمر بن عبد العزيز ، علي عدلاوي ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، العدد التاسع ، د.ت .
- الهوية الدينية في تراث الجاحظ ، اليهود والنصارى أنموذجاً ، دراسة في ضوء النقد الثقافي ، د. أحمد حياوي السعد ، د. مريم عبد النبي عبد المجيد ، مجلة الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مج / ٤٩ ، العدد / الثاني ، السنة / حزيران ٢٠٢١م .

المو اقع الإلكترونية :

- http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=28090 . القدرية ، الشيخ جعفر السبحاني .